نوفمبر الثقافية DZ

ملحق ثقافي أسبوعي

حماية التراث حفاظ على الذات

الخميس 15 جانفي 2026 الموافق لـ 26 رجب 1447 العدد 3179 / العدد: 02

التراث المعماري الجزائري

ذاكرة وطنية وسيادة ثقافية

أدب و تأليف

أحاسيس

الجزء الثاني

فنجان قهوة مع كثير من الندم !!

الأستاذ بلخير بافضل يحدثنا حول كتابه «الجديد في قانون الرياضة»

دراسة نوعية مساهمة في بناء منظومة القانون الرياضي الجزائري

التراث في مرمى الأطماع.. ومحاولات السطو

المعمار الجزائري في الواجهة الدولية..

المدن الجزائرية العتيقة..

حين يصبح التصنيف الدولي حماية للذاكرة

التراث المعماري الجزائري..

ذاكرة تُقاوم الزمن ورهان على المستقبل

جريدة بولا فاعل إعلامي و ثقافي مهم..

كما تحمل هذه المشاركة دلالة خاصة، كونها تأتي برعاية جريدة بولا الرياضية، في خطوة تعكس وعي المؤسسة الإعلامية بدورها الثقافي، وإيمانها بضرورة دعم المبادرات الإبداعية لمحرريها، وتكريس صورة الصحفي الرياضي كفاعل ثقافي قادر على الإنتاج خارج حدود الملاعب والنتائج.

إعـــــلان:

لمن يريد أن تنشر أعماله على هذه الصفحة، قصة قصيرة أو شعر، أو له مؤلف يريد التعريف به، يرجى ارسال العمل على الإيمايل التالي: algerienpatrimoine@gmail.com

إعداد: يوسف زكريا

ذاكرة وطنية وسيادة ثقافية

لا يمكن اختزال التراث المعماري في كونه بقايا صامتة من الماضي أو مشاهد جمالية تزيّن المدن، بل هو في جوهره ذاكرة وطنية متجسدة، تختزن داخل جدرانها تاريخ الإنسان الجزائري، وخياراته، وقيمه، وطريقة عيشه، ونظرته للعالم. فالمعمار ليس مجرد بناء، بل خطاب حضاري مكتوب بالحجر والخشب والطين، ومرآة صادقة للتحولات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي عرفتها البلاد عبر القرون. في الجزائر، يتجاوز التراث المعماري البعد الجمالي ليغدو عنصرًا من عناصر السيادة الثقافية، ودليلًا ماديًا على تراكم حضاري عميق، صاغته حضارات متعاقبة دون أن تمحو إحداها الأخرى. فمنذ العهد النوميدي، مرورًا بالفترات الإسلامية المختلفة، وصولًا إلى العهد العثماني، ثم المرحلة الاستعمارية وما بعدها، ظلّ المعمار الجزائري يعيد تشكيل نفسه، محافظًا على جوهره، ومتفاعلًا مع محيطه الطبيعي والإنساني. إن الحديث عن التراث المعماري الجزائري هو حديث عن الهوية في بعدها العميق: كيف سكن الجزائري المكان؟ كيف بنى مدنه وقراه؟ كيف وفّق بين الخصوصية والانفتاح، بين الضرورة الجغرافية والبعد الروحي، وبين الجماعة والفرد؟ كلها أسئلة تجيب عنها الأزقة، البيوت، الساحات، الزوايا، والمساجد، أكثر مما تفعل الكتب أحيانًا. غير أن هذا الإرث، رغم غناه، يواجه اليوم تحديات حقيقية، منها محاولات السطو الرمزي على عناصره، في ظل عالم يشهد صراعًا محمومًا على الذاكرة والرموز. وهو ما يجعل معركة حماية التراث المعماري ليست معركة ثقافية فحسب، بل معركة وعي ومسؤولية وطنية.

الجزائر.. جغرافيا معمارية صنعتها الحضارات والبيئة

يمتد التراث المعماري الجزائري على مساحة جغرافية شاسعة، جعلت منه واحدًا من أكثر التراثات تنوعًا في المنطقة. فاختلاف المناخ، والتضاريس، وأنماط العيش، فرض على الإنسان الجزائري عبر التاريخ أن يبتكر حلولًا عمرانية ذكية، تراعي البيئة وتحترم الموارد وتستجيب للحاجات الاجتماعية والدينية. في الشمال، حيث السواحل والمرتفعات، تشكّلت المدن العتيقة والقصبات كنماذج عمرانية مغلقة، تحمي ساكنيها من التقلبات المناخية، وتضمن الخصوصية داخل فضاء جماعي متماسك. أما في الجنوب، فقد فرضت الصحراء منطقها الخاص، فانبثقت مدن طينية متكاملة، تتناغم مع الشمس والحرارة والرياح، وتحوّل القسوة الطبيعية إلى عنصر توازن واستدامة. هذا التنوع لم يكن وليد الصدفة، بل نتاج تراكم حضاري طويل، حيث تفاعلت التأثيرات الأمازيغية، العربية، الإسلامية، المتوسطية والإفريقية، دون أن تفقد العمارة الجزائرية شخصيتها الخاصة. فالمعمار هنا لم يكن تقليدًا أعمى، بل إبداعًا محليًا يستوعب الوافد ويعيد تشكيله وفق حاجات المجتمع. ومن اللافت أن المعمار الجزائري، في مختلف مراحله، ظل وفيًا لفكرة الانسجام مع المحيط، سواء من خلال استعمال المواد المحلية كالحجر، الطين، الخشب والجير، أو عبر اعتماد تخطيطات عمرانية تحترم التضاريس وتقلل من الكلفة البيئية. وهو ما يجعل هذا التراث اليوم مصدر إلهام حقيقي لمفاهيم العمارة المستدامة المعاصرة. إن فهم التراث المعماري الجزائري لا يكتمل دون قراءة جغرافية عميقة، ترى في المكان فاعلًا أساسيًا في صياغة الهوية، وليس مجرد خلفية صامتة للأحداث. لم يتشكل التراث المعماري الجزائري وفق نموذج واحد أو مدرسة واحدة، بل هو نتاج تعدد منظومات عمرانية نشأت وتطورت عبر قرون، تبعًا لاختلاف الجغرافيا، المناخ، البنية الاجتماعية، والمرجعيات الثقافية. وهو ما يمنح هذا التراث فرادته ويجعل قراءته اختزالًا مجحفًا إذا لم تُفكك مكوناته ضمن سياقاتها الطبيعية والإنسانية. أولى هذه المنظومات هي المدن العتيقة والقصبات، التي ظهرت في الشمال والمناطق الساحلية والداخلية، حيث تبلور نموذج المدينة الإسلامية المغلقة، القائمة على فكرة الجماعة قبل الفرد. في هذه المدن، لا يُقاس الجمال بعلوّ المباني أو زخرفة الواجهات، بل بمدى الانسجام الداخلي، وبالقدرة على خلق توازن بين الخصوصية والتعايش. الأزقة الضيقة، البيوت المتلاصقة، الساحات الصغيرة، كلها عناصر لم تكن اعتباطية، بل حلولًا عمرانية مدروسة تحمي من الحرارة، الرياح، وتضمن الأمن الاجتماعي.

أما المنظومة الثانية، فهي التراث المعماري الصحراوي، الذي يمثل ذروة العبقرية الإنسانية في التكيف مع بيئة قاسية. في وادي ميزاب، غرداية، تيميمون، تمنراست، لا يظهر المعمار كترف جمالي، بل كضرورة وجودية. الطين، الجبس، الحجر المحلي، كلها مواد اختيرت بعناية لتوفير العزل الحراري والاستدامة. تخطيط المدن نفسه يعكس نظامًا اجتماعيًا صارمًا، حيث تتوزع الفضاءات وفق تراتبية دينية واجتماعية دقيقة، تجعل من المسجد، السوق، والسكن وحدات متكاملة لا يمكن فصلها. المنظومة الثالثة هي المعمار الريفي والأمازيغي، المنتشر في مناطق القبائل، الأوراس، والهضاب العليا. هنا، يصبح البناء امتدادًا مباشرًا للطبيعة، لا اعتداءً عليها. البيوت تُشيّد بالحجر والخشب، وتندمج مع التضاريس الجبلية، بينما تعكس طريقة توزيع الفضاءات نمط العيش الجماعي القائم على التضامن العائلي والاقتصاد المحلي. هذا المعمار لا ينفصل عن النشاط الزراعي والرعوي، بل يخدمه ويؤطره. وتبرز كذلك منظومة رابعة مركّبة، تمثلت في المدن التي شهدت تداخلاً حضاريًا كبيرًا عبر العصور، حيث تفاعلت التأثيرات المحلية مع الوافدة، دون أن تذوب الهوية الأصلية. وهو ما يجعل المعمار الجزائري ليس مجرد شاهد على التاريخ، بل فاعلًا فيه، يسجّل التحولات ويعكس موازين القوى والقيم السائدة في كل مرحلة. إن قراءة هذه المنظومات مجتمعة تكشف أن المعمار في الجزائر لم يكن يومًا محايدًا، بل كان دائمًا تعبيرًا عن رؤية المجتمع لنفسه، وعن علاقته بالمكان والزمان.

قصبة الجزائر.. مدينة داخل مدينة وفلسفة عمرانية مقاومة

قصبة الجزائر ليست حيًا تاريخيًا محاطًا بالأسوار فقط، بل هي مدينة داخل مدينة، وفلسفة عمرانية قائمة بذاتها، تختزل قرونًا من التاريخ، والتنوع الثقافي، والعبقرية الإنسانية. تصنيفها ضمن قائمة التراث العالمي لم يكن اعترافًا بقيمتها الجمالية فحسب، بل إقرارًا بدورها كأحد أندر النماذج الحية للمدينة الإسلامية المتوسطية. ما يميّز القصبة هو منطقها الداخلي.

فالحياة لا تُعرض على الخارج، بل تُعاش في الداخل، حول فناء مركزي يشكّل قلب الدار وروحها. هذا «الوسط» ليس مجرد فضاء معماري، بل فضاء اجتماعي وروحي، تلتقي فيه العائلة، وتُنسج العلاقات، وتُمارس الطقوس اليومية بعيدًا عن أعين الغرباء. في المقابل، تأتي الواجهات الخارجية صمّاء، بسيطة، خالية من الزخرفة، في تعبير صريح عن فلسفة ترى في التواضع قيمة، وفي الخصوصية ضرورة. الدور العثمانية داخل القصبة تُجسّد هذا التوازن بدقة. طوابق متعددة، أقواس، أعمدة، نوافير، وزليج محلي يزيّن الأرضيات والجدران، دون إسراف أو استعراض. كل عنصر له وظيفة، وكل زخرفة تحمل معنى، وكل مساحة مصمّمة لخدمة الإنسان لا لإبهاره. أما السطوح، فهي فضاءات غالبًا ما أُهملت في الدراسات المعمارية، رغم دورها الاجتماعي والثقافي البارز. فقد شكّلت مجالس صيفية، وأماكن للتواصل بين الجارات، وفضاءات للتأمل والرسم، حتى تحوّلت إلى مصدر إلهام لعدد من الفنانين التشكيليين الذين وجدوا فيها ضوءًا خاصًا وزوايا إنسانية فريدة.

الزوايا و المساجد.. القلب النابض للقصبة

وتبقى الزوايا والمساجد القلب النابض للقصبة. فهي ليست أماكن عبادة فقط، بل مؤسسات تعليمية واجتماعية، ساهمت في حفظ التماسك الاجتماعي، ونقل المعرفة، وترسيخ القيم.

أما الأزقة المتشابكة، فتمثل حلًا عمرانيًا ذكيًا، يراعي التضاريس الطبيعية، ويخلق شبكة تواصل تحمي الخصوصية وتضمن الأمن. خلال فترات الاحتلال، تحوّلت القصبة إلى فضاء للمقاومة الثقافية والإنسانية، فحافظت على روحها رغم محاولات التشويه والتفكيك. واليوم، لا تزال القصبة تقاوم، لا بالسلاح، بل بالذاكرة. إن الحفاظ على قصبة الجزائر ليس مجرد ترميم جدران، بل صون لفلسفة عمرانية، ونمط عيش، وهوية كاملة مهددة بالاندثار إذا فُصل الحجر عن الإنسان.

التراث في مرمى الأطماع.. ومحاولات السطو

في عالم يشهد تصاعدًا غير مسبوق في الصراع على الرموز والهويات، لم يعد التراث الثقافي بمنأى عن التجاذبات، بل تحوّل إلى ساحة مواجهة مفتوحة، تُدار فيها معارك صامتة حول الأحقية، والسبق التاريخي، والتمثيل الرمزي. وفي هذا السياق، أصبح التراث المعماري الجزائري، بما يحمله من ثراء وتراكم حضاري، هدفًا لمحاولات سطو رمزي تسعى إلى إعادة كتابة التاريخ وتغيير السرديات. إن خطورة هذه المحاولات لا تكمن فقط في نسب عناصر تراثية لغير أصحابها، بل في طمس الذاكرة الجماعية، وتجريد الشعوب من روايتها الخاصة عن نفسها. فالتراث ليس مجرد مادة

للعرض أو التزيين، بل هو وثيقة تاريخية حيّة، وأداة لبناء الوعي الوطني، ومرجعية لفهم الحاضر واستشراف المستقبل. أمام هذا الواقع، برزت الحاجة الملحّة إلى توثيق التراث الجزائري توثيقًا علميًا ومنهجيًا، يقوم على البحث الأكاديمي، والأدلة الأثرية، والدراسات التاريخية، بعيدًا عن الخطاب الانفعالي أو الشعاراتي. فالمعركة الحقيقية تُحسم بالأرشيف، بالوثائق، وبالعمل المؤسساتي طويل النفس. وقد دفعت هذه التحديات الجزائر إلى تكثيف جهودها في مجال تسجيل عناصر تراثها المادي وغير المادي، ليس بدافع التنافس، بل حمايةً للذاكرة، وتثبيتًا للحق التاريخي، وضمانًا لنقل هذا الموروث للأجيال القادمة دون تشويه أو تحريف. كما أظهرت هذه المرحلة أهمية الدور الذي يلعبه الباحثون، المعماريون، والمؤسسات الثقافية، في بناء خطاب معرفي رصين حول التراث، قادر على مواجهة محاولات السطو بالحجة والدليل، لا بالإنكار أو الصمت. إن صراع السرديات حول التراث المعماري هو في جوهره صراع حول من يملك الحق في رواية التاريخ. والجزائر، بما تمتلكه من شواهد مادية ومعرفية، قادرة على الدفاع عن ذاكرتها، شريطة تحويل التراث من موضوع للاحتفال الموسمي إلى مشروع وطني دائم

المعمار الجزائري في الواجهة الدولية..

في عالم باتت فيه الصورة عنصرًا حاسمًا في العلاقات الدولية، لم تعد القوة الناعمة حكرًا على الإنتاج الثقافي أو الفني فقط، بل أصبح المعمار والتراث عنصرين فاعلين في بناء المكانة الدولية للدول. وفي هذا الإطار، شكّل الحضور الجزائري في المحافل العالمية نموذجًا لكيفية توظيف التراث المعماري كأداة للتعريف بالهوية الوطنية وتعزيز صورتها في الخارج. لقد تحوّل الزليج الجزائري، من عنصر زخرفي محلي، إلى لغة بصرية عالمية، حين جرى توظيفه في تصميم الفضاءات الجزائرية ضمن معارض دولية كبرى، حيث عكس مزيجًا متوازنًا بين الأصالة والابتكار. هذا التوظيف لم يكن اعتباطيًا، بل جاء نتيجة وعي متزايد بأهمية استثمار التراث في الخطاب البصري للدولة، باعتباره مدخلًا لفهم تاريخها وثقافتها. وقد استقطبت هذه المشاركات اهتمام الزوار من مختلف القارات، الذين وجدوا في الهندسة المستوحاة من الزليج نافذة لاكتشاف الجزائر بعيدًا عن الصور النمطية. فالمعمار هنا لم يكن مجرد ديكور، بل وسيلة سردية تحكي قصة بلد، وحضارة، وحرفيين ظلّوا لقرون يطوّرون مهاراتهم في صمت. إلى جانب البعد الثقافي، شكّل هذا الحضور فرصة للترويج الاقتصادي، حيث تحولت الفضاءات المعمارية إلى منصات للتعريف بالمنتجات المحلية، وفرص الاستثمار، والقطاعات الحيوية. وهو ما يعكس رؤية شاملة ترى في التراث عنصرًا جامعًا بين الثقافة والاقتصاد والدبلوماسية. كما ساهمت العروض الفنية، والأنشطة الثقافية المصاحبة، في تقديم صورة متكاملة عن الجزائر، تُبرز تنوّعها الجغرافي، وثراءها الإنساني، وقدرتها على المزج بين الماضي والحاضر. وهي صورة تعزّز مكانة البلاد كفاعل ثقافي قادر على الحوار مع العالم بلغته الخاصة. إن المعمار الجزائري، حين يُمنح المساحة الكافية، يتحول إلى قوة ناعمة حقيقية، قادرة على اختراق الحدود، وبناء الجسور، وترسيخ حضور الجزائر في الوعي العالمي، ليس كموضوع للاستهلاك، بل كشريك ثقافي يمتلك تاريخًا ورؤية.

المدن الجزائرية العتيقة..

حين يصبح التصنيف الدولي حماية للذاكرة

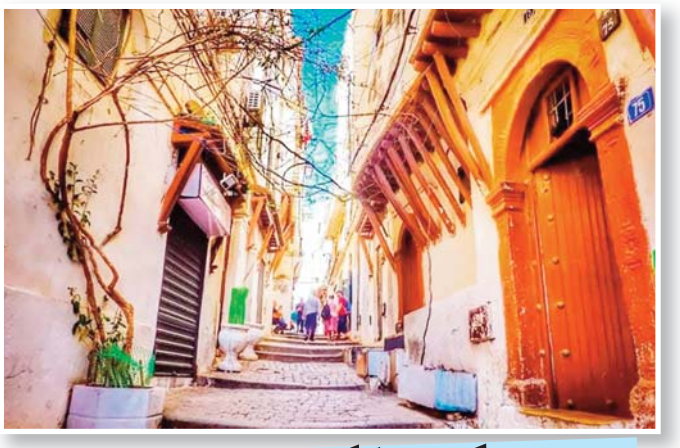

لم يعد تصنيف المدن العتيقة والمعالم التاريخية في السجلات الوطنية أو الإقليمية والدولية مجرد إجراء إداري أو مكسب رمزي، بل تحوّل إلى آلية حماية استراتيجية في مواجهة التدهور العمراني، والإهمال، ومحاولات الطمس أو التشويه. وفي الجزائر، يشكّل إدراج المدن التاريخية ضمن القوائم المعتمدة اعترافًا بقيمتها الحضارية، ورافعة لإعادة إدماجها في الحاضر دون المساس بروحها الأصلية. فالمدينة العتيقة ليست فضاءً جامدًا متوقفًا عند لحظة تاريخية معيّنة، بل كيان حيّ، عاش ويتحوّل ويتفاعل مع محيطه الاجتماعي والاقتصادي. غير أن هذا التحوّل، حين يتم خارج أي إطار علمي أو قانوني، يتحول إلى عامل تهديد بدل أن يكون عنصر تطوّر. من هنا تبرز أهمية التصنيف كوسيلة لضبط العلاقة بين الحماية والاستغلال، وبين الترميم والتحديث. وتُعدّ مدينة ميلانة العتيقة نموذجًا دالًا على هذا التوجّه، باعتبارها واحدة من المدن التي تختزن رصيدًا معماريًا غنيًا، يعكس تداخلًا بين التخطيط الإسلامي التقليدي والخصوصيات الجغرافية المحلية. فالنسيج العمراني للمدينة، بأزقته المتدرجة، ومنازله المتلاصقة، وفضاءاته الدينية والاجتماعية، يمثّل وثيقة مفتوحة لفهم نمط العيش، والعلاقات الاجتماعية، والتوازنات التي حكمت المدينة عبر مراحل تاريخية مختلفة. إن الاعتراف بقيمة هذه المدن على المستوى العربي والدولي لا يكتفي بتسليط الضوء عليها، بل يفتح المجال أمام برامج صيانة مدروسة، تقوم على مقاربات علمية تشرك المعماريين، المؤرخين، وعلماء الآثار، إلى جانب السكان المحليين. فالحماية الحقيقية لا تُفرض من فوق، بل تُبنى بالتوافق، وبإشراك المجتمع في فهم قيمة الفضاء الذي يعيش فيه. كما يساهم هذا المسار في إعادة الاعتبار للمدينة العتيقة كمجال قابل للحياة، لا كمتحف مفتوح فقط، شرط أن يتم ذلك ضمن رؤية تحترم الهوية العمرانية، وتمنع التدخلات العشوائية التي تفقد المكان معناه. وهنا، يصبح التصنيف وسيلة دفاع عن الذاكرة، وحاجزًا قانونيًا في وجه العبث، وخطوة أولى نحو تحويل التراث من عبء إلى فرصة.

حماية التراث المعماري.. مسؤولية الجميع

تواصل الدولة الجزائرية عبر مؤسساتها حماية التراث المعماري، لكن هذه المهمة لا يمكن أن تنجح دون انخراط المجتمع بكل مكوّناته. فالمعمار، في نهاية المطاف، ليس ملكًا للإدارة، بل ملكًا جماعيًا، يرتبط بذاكرة الناس اليومية، وبعلاقتهم بالمكان الذي يسكنونه. لقد أثبتت التجارب أن أخطر ما يهدد التراث المعماري ليس فقط عوامل الزمن، بل اللامبالاة، وسوء الفهم، والنظر إلى المباني القديمة باعتبارها عائقًا أمام التنمية. هذه النظرة الاختزالية تغفل حقيقة أساسية مفادها أن التنمية الحقيقية لا تقوم على الهدم، بل على التكامل بين الماضي والحاضر. إن حماية التراث تتطلب أولًا وعيًا جماعيًا بقيمته، يبدأ من المدرسة، ويمر عبر الإعلام، ويترسخ في السياسات العمومية. فحين يدرك المواطن أن البيت العتيق، أو الزقاق القديم، أو الزخرفة المعمارية، ليست مجرد حجر، بل جزء من هويته، يتحول تلقائيًا إلى فاعل في الحماية، لا متفرجًا على التدهور. كما يبرز دور المعماريين والمهندسين في تبنّي مقاربات تحترم السياق التاريخي، وتبتعد عن الحلول السهلة التي تشوّه الفضاءات العتيقة باسم التحديث. فالتدخل في التراث يتطلب معرفة دقيقة، وحساسية ثقافية، وقدرة على الإصغاء للذاكرة قبل رسم المخططات. ولا يمكن إغفال دور المجتمع المدني، والجمعيات الثقافية، في لفت الانتباه إلى المخاطر، وتنظيم مبادرات ميدانية، وإعادة ربط الأجيال الشابة بتراثها المعماري عبر أنشطة تربوية وفنية. فالمعركة الحقيقية ليست تقنية فقط، بل معركة وعي وانتماء. إن التراث المعماري الجزائري يقف اليوم على مفترق طرق: إما أن يُترك عرضة للإهمال والسطو والتشويه، أو أن يُعاد إدماجه في مشروع وطني شامل، يرى فيه ركيزة للهوية، ورافعة للتنمية، وجسرًا يربط الماضي بالمستقبل. والاختيار، في جوهره، ليس إداريًا، بل حضاري.

التراث المعماري الجزائري..

ذاكرة تُقاوم الزمن ورهان على المستقبل

ليس التراث المعماري الجزائري مجرد شواهد حجرية صامتة، ولا بقايا عمرانية فقدت وظيفتها بانقضاء الزمن، بل هو ذاكرة حيّة تختزل مسار أمة كاملة، وتجسّد قدرتها على البناء، والتكيّف، والمقاومة، وإعادة إنتاج ذاتها عبر العصور. فكل مدينة عتيقة، وكل قصبة، وكل بيت تقليدي، وكل زخرفة محفورة في الجدران، تحمل في طياتها سردية جماعية لا تقل أهمية عن الوثائق المكتوبة أو الشهادات التاريخية. لقد كشفت هذه الرحلة في عمق المعمار الجزائري أن الخطر الحقيقي الذي يتهدده اليوم لا يكمن فقط في عوامل التآكل الطبيعي أو ضغط العمران الحديث، بل في القطيعة مع المعنى، وفي فقدان العلاقة الواعية بين الإنسان ومحيطه العمراني. حين يُفرَّغ المكان من رمزيته، يصبح عرضة للتشويه، وحين تُهمَّش الذاكرة، يسهل العبث بها أو الاستيلاء عليها أو تقديمها خارج سياقها الحقيقي. إن حماية التراث المعماري ليست ترفًا ثقافيًا ولا خطابًا مناسباتيًا، بل خيارًا حضاريًا واستراتيجيًا، يرتبط بالسيادة الثقافية وبصورة الجزائر في الداخل والخارج. فالبلدان التي حافظت على عمرانها التاريخي لم تفعل ذلك بدافع الحنين فقط، بل إدراكًا منها بأن المعمار لغة عالمية، قادرة على سرد التاريخ دون وسطاء، وعلى خلق جسور بين الشعوب، وعلى تحويل الذاكرة إلى قوة ناعمة مؤثرة. وفي الجزائر، لا تزال الفرصة قائمة لتحويل هذا التراث من عبء إداري إلى رافعة وطنية، شرط اعتماد رؤية شاملة تُوازن بين الحماية والاستغلال، بين الترميم والتنمية، وبين احترام الأصالة والانفتاح على الحداثة. رؤية تُشرك الدولة والمجتمع، الخبير والمواطن، المدرسة والإعلام، في معركة واحدة عنوانها الحفاظ على الذاكرة الجماعية. إن المعركة من أجل التراث المعماري هي في جوهرها معركة من أجل الإنسان الجزائري ذاته: من أجل حقه في معرفة جذوره، والاعتزاز بخصوصيته، والعيش في فضاء يحترم تاريخه دون أن يقيّد مستقبله. فالأمم التي تهدم ذاكرتها، ولو عن غير قصد، تجد نفسها عاجزة عن بناء مشروع حضاري متماسك.

الخميس 15 جانفي 2026 الموافق لـ 26 رجب 1447 العدد 3179

أحاسيس

مجموعة قصصية من الواقع - تأليف: سعاد أحمد - رسم: غالم سليم

فنجان قهوة مع كثير من الندم!!

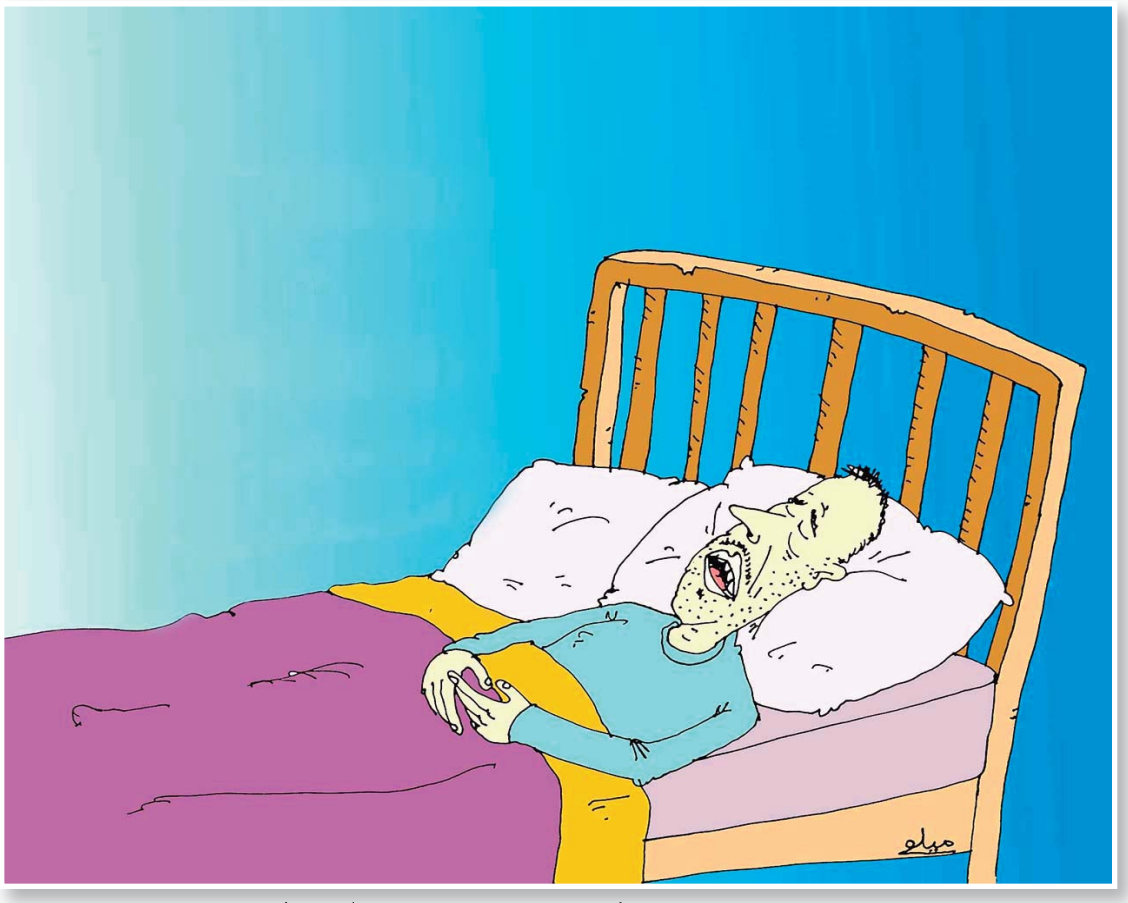

الجزء الثاني

.. غضبها كان آخر همه، الرجفة من الخوف تعدت لحظات الغضب الهستيرية لزوجة منهكة نفسيا، هو لا يحب ما يقال عندنا بالعامية «تنقريش»، الكلمات المسترسلة والجمل الطويلة التي لا نهاية لها لنفس الموضوع مرارا وتكرارا.

«ما الذي فعلته في حياتي يا ربي لتجازيني هذا الجزاء»، «لقد اتسخت ملابسك مجددا، هل أنا خادمة لك بدوام كامل لأقابل غسل ملابسك كل مرة»، «أصبحت كالطفل الذي يريد رعاية مستدامة وأنا ما عدت قادرة على ذلك».. وغيرها من الجمل التي تعيدها زوجته مرارا وتكرارا على نحو منتظم ليس فيه خطأ.

هو لا ينبس ببنت كلمة، يبقى ساكنا مطأطئا رأسه.. عيناه قد تجحظان من شدة الألم.. صوتها فجأة يصبح كدبابيس تخترق طبلته السمعية لتلج مباشرة نحو أعصابه و تضغط عليها ضغطا مستفزا للغاية فتنتفخ وجناته و تحمر عيناه.. يضل مطأطئا رأسه محاولا التخفيف عن نفسه و ما يحدث داخل جسده النحيل..

هذه المرة رفع رأسه للسماء.. توقفت الزوجة و قد استطاع هذا التصرف أخيرا حبسها عن الكلام.. فليس من عادته قبل هذا اليوم أن ينظر إلى السماء، كان يكتفي بالنظر إلى الأرض حتى تنتهي زوجته من عملية «التنقريش» التي قد تدوم لساعات بل وتظل ارتداداتها لليل. الوضع مختلف هذه المرة، فقد رفع رأسه للسماء.. «يا ترى ما الذي يقوله في نفسه»، أومأت زوجته تخاطب نفسها. سكنت واستكانت واتجهت بدون سابق انذار الى المطبخ وكأنما صب عليها الماء البارد.

عم الهدوء للحظات، ثم لساعات.. جاء الليل ليحمل سكينة قدسية للرجل المريض، فقد كان وحده من يجلب له الراحة وغيبوبة مؤقتة لأفكاره التي لا تتوقف إلا بالنوم. كان يحمد الله كثيرا على استطاعته النوم دون أرق.. يا لها من نعمة عظيمة تستحق الشكر، هكذا كان يومئ لنفسه كلما هم أن يمدد جسده المتعب على السرير.

نامت زوجته بجانبه كجثة لم يتبقى فيها إلا عرق أو اثنين ينبضان بالحياة.

استيقظت البنت في اليوم الموالي وهمت بالذهاب، رمقت الشرفة سريعا لتأجج إحساس الشفقة داخلها قبل أن تذهب للعمل، لكن هذه المرة لم يكن هناك..

لوهلة فقط تساءلت في صمت أين هو؟ ثم لم تلبث أن تزاحمت في رأسها تفاصيل أخرى أكثر أهمية يجب أن تهتم بها في العمل.. كالتوقيت مثلا.. نظرت للساعة قالت وهي تتجه صوب الباب مسرعة: «لقد تأخرت عن العمل».

الولد نائم، لن يستيقظ قبل المساء ليتجه نحو المقهى مباشرة و كأنما برمج على ذلك.. إذا سألته ما الذي سيكون حاله لو أغلق المقهى أبوابه لأي سبب من الأسباب ماذا ترى سيجيب!!

في الغرفة المجاورة، السكون يطبق على المكان، الشمس التي أشرقت لتوها لم تستطع أشعتها اختراق النافذة إلا اللمم..!

لضوء الخافت الذي انساب بين جنبات النافذة انعكس بقاياه على وجه يكاد يبيض من شدة الذهول.. زوجته تجلس على السرير و هي تنظر إليه.. بريق الدمع المنسكب من عينيها شاهد على دقات قلبها المتسارعة و ارتجاف مفاجئ لجسدها.. كانت تنظر لزوجها الملقى بجانبها وهو ميت.. نعم قد مات دون أن يترك لها مجالا لتعتذر منه ولا لتعامله أحسن مما كان منها لسنوات.. تمنت لو أنه كان مجرد كابوس مزعج، لكن لا.. الموت لا يعطي مواعيد ولا ينتظر و لا حتى يتيح لك حلولا أخرى..

أما ما هو أشد من الموت.. إحساس الندم.. فليس له حل هو الآخر.. يعيش معك يقطع أنفاسك إلى أن يقتلك..

النهاية.

الأستاذ بلخير بافضل يحدثنا حول كتابه «الجديد في قانون الرياضة»

دراسة نوعية مساهمة في بناء منظومة القانون الرياضي الجزائري

«بعد صدور كتابنا الأول الموسوم بـ: عقد احتراف لاعب كرة القدم في التشريعات المقارنة، نسعد بأن نزف لكم خبر صدور مؤلفنا الجديد عن دار الأديب بوهران، المعنون بـ: الجديد في قانون الرياضة، قراءة في لوائح الفيفا، قرارات التاس، وأحكام القضاء الأوروبي.

Recent Developments in Sports law :
An analysis in light of fifa regulations ,Tas Decisions ,And European court Rulings,

هذا العمل لم يكن ليرى النور لو لا مشاركة صديقي الباحث في القانون الاجتماعي الأستاذ: جهل محمد، أستاذ محاضر بكلية الحقوق والعلوم السياسية بجامعة معسكر دون نسيان زميلنا في كلية الآداب–قسم اللغة العربية –الشيخ زكرياء فرحي، الذي رافقنا طيلة هذه الرحلة في عملية التدقيق اللغوي لهذا العمل.

يشمل الكتاب على مقدمة وخمسة محاور أساسية: 1–التشريع الرياضي: نصوص ولوائح. 2–هياكل التنظيم والتنشيط الرياضي. 3–الرياضيون والتأطير الرياضي. 4–عقود الاحتراف الرياضي. 5–القضاء الرياضي : قضاة ومحكمون. كما شملت الدراسة على خاتمة استخلاصية معززة بقائمة مفصلة للنصوص التشريعية والتنظيمية المعتمدة في إخراج هذا المؤلف. وأخيرا نأمل أن تكون هذه الدراسة إضافة ومساهمة متواضعة في بناء منظومة القانون الرياضي الجزائري، سواء من حيث هيئات التنظيم والتنشيط الرياضي، أو من حيث قواعد هذا التخصص القانوني وطرق تسوية النزاعات الخاصة به والله ولي التوفيق والسداد.